

Distr.: General
22 August 2003
Arabic
Original: French

الجمعية العامة



الدورة الثامنة والخمسون

البند ١١٧ (أ) من القائمة الأولية*

القضاء على العنصرية والتمييز العنصري

مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، ومتابعة إعلان وبرنامج عمل ديربان

مذكرة من الأمين العام

يتشرف الأمين العام بأن يحيل إلى أعضاء الجمعية العامة التقرير المؤقت الذي أعده
دودو ديان، المقرر الخاص للجنة حقوق الإنسان بشأن مكافحة العنصرية والتمييز العنصري
وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، وفقا لقرار الجمعية العامة ١٩٥/٥٧ المؤرخ
١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢.



موجز

أعد هذا التقرير عملاً بقرار الجمعية العامة ١٩٥/٥٧ المتعلق بمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، والتنفيذ والمتابعة الشاملين لإعلان وبرنامج عمل ديربان.

يشير المقرر الخاص في هذا التقرير إلى الأنشطة التي شارك فيها في إطار متابعة المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، المعقود في ديربان، جنوب أفريقيا. وقد حضر، بالخصوص، أعمال الدورة التاسعة والخمسين للجنة حقوق الإنسان المعقودة في آذار/مارس ٢٠٠٣ والتي قدم فيها تقاريره كمساهمة تهدف إلى تقديم عرض مادي وموضوعي للالتزام المجتمع الدولي بمكافحة العودة المقلقة في جميع مناطق العالم لآفات العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب. وحضر المقرر الخاص أيضاً سلسلة من الاجتماعات والحلقات الدراسية وحلقات العمل المفيدة جدا على الصعيد الإعلامي، عقدتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) ومفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وتمثلت في المشاورة الإقليمية الخاصة بأفريقيا حول موضوع "أفريقيا في مواجهة آفات العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب: رؤى واستراتيجيات للمتابعة الفعالة لمؤتمر ديربان" عقدت في داكار في الفترة من ١٣ إلى ١٥ شباط/فبراير ٢٠٠٣؛ والمشاورة الإقليمية الخاصة بأوروبا حول موضوع "مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب والتعصب في أوروبا" التي نظمت في موسكو، في ٢٠ و ٢١ آذار/مارس ٢٠٠٣؛ والحلقة الدراسية الدولية للخبراء حول موضوع "تجديد الكفاح ضد العنصرية والتمييز العنصري والتعصب" التي عقدت في أوساكا، اليابان، في ٤ و ٥ حزيران/يونيه ٢٠٠٣؛ وحلقة العمل حول موضوع "إعداد دليل لمكافحة العنصرية وتعزيز التسامح" المعقودة في باريس، بمقر اليونسكو في ١٩ و ٢٠ شباط/فبراير ٢٠٠٣؛ وحلقة العمل الإقليمية المعنية بالاستراتيجيات لاعتماد وتنفيذ سياسة للعمل الإيجابي لفائدة السكان الذين هم من سلالات أفريقية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، التي عقدت في مونتيفيديو في الفترة من ٧ إلى ٩ أيار/مايو ٢٠٠٣.

وأجرى المقرر الخاص كذلك في ١٨ آذار/مارس ٢٠٠٣، بمبادرة منه، تبادل آراء مفيداً جدا مع أعضاء اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز العنصري. وقد أبرز التكامل بين الولاية المسندة إليه وأنشطة اللجنة. وتم الاتفاق على تنظيم تبادل المعلومات بصورة منتظمة بين الآليتين، ولا سيما فيما يتعلق بالتكامل بين زيارات المقرر الخاص والتقارير المقدمة من

البلدان المعنية إلى اللجنة، فضلا عن عقد لقاءات دورية بهدف اتخاذ إجراءات متناسقة وفعالة ولا سيما في حالات الطوارئ.

وفيما يتعلق بالمهام التي قام بها في الميدان، اضطلع المقرر الخاص بمهمة إقليمية في غيانا وفي ترينيداد وتوباغو في الفترة من ١٢ إلى ٢٦ تموز/يوليه ٢٠٠٣. وترد في هذا التقرير لمحة عن الملاحظات الأولية للمقرر الخاص عن العلاقات فيما بين المجموعات الإثنية في هذين البلدين. ويعتزم المقرر الخاص القيام بزيارات إلى كندا (١٥-٢٦ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣)، وكولومبيا (٢٩ أيلول/سبتمبر - ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣) وإلى كوت ديفوار في أثناء شهر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣ في وقت سيتم الاتفاق عليه مع السلطات الإيفوارية.

وبخصوص الأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، يذكر المقرر الخاص في تقريره أن الإنترنت ما زالت تستخدم على نطاق واسع كأداة لترويج خطابات البغضاء التي تبشها منظمات تتسم بالعنصرية وكرهية الأجانب. وحدد عدة آلاف من المواقع المكرسة لهذا النشاط غير المشروع. ولاحظ المقرر الخاص تزايد الأفعال والتعابير التي تنم عن مشاعر العنصرية وكرهية الأجانب في الملاعب الرياضية. وقد وقعت حوادث في ملاعب كرة القدم الأوروبية بصورة خاصة. وأبرز التقرير عودة ظاهري معاداة السامية والخوف من الإسلام اللتين تبلورتا في اعتداءات جسدية على أشخاص يهود أو عرب أو مسلمين أو أشخاص افترض أنهم كذلك، فضلا عن الاعتداء على ممتلكاتهم وتدنيس أماكن عباداتهم ومقابرهم، وهو ما يشكل مصدرا لبالغ القلق.

ووضع المقرر الخاص التوصيات التالية الموجهة إلى الجمعية العامة:

- ينبغي استرعاء اهتمام الدول الأعضاء إلى ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة على الأصعدة التشريعي والقضائي والإعلامي والتعليمي لكفالة أن المكافحة المشروعة للإرهاب لن تتحول إلى أشكال جديدة للتمييز موجهة ضد سكان أو ديانات أو ثقافات أو إثنيات معينة، وأنها لن تتسبب في ظهور تلك الأشكال.
- وفي إطار تنفيذ برنامج عمل مؤتمر ديربان، تُدعى الجمعية العامة إلى الاهتمام بالأشكال الجديدة للتمييز التي تؤثر بصورة خاصة في المهاجرين واللاجئين والمغتربين وتتسبب في ضعفهم بصورة خاصة.

- ينبغي منح الأولوية في متابعة مؤتمر ديربان ومكافحة جميع أشكال التمييز، والنهوض الدولي بحقوق الإنسان، لمسألة الأنساب نظرا لعمق جذورها في نظم القيم، وفي القيم الثقافية والدينية، وانتشارها وأهميتها في المجتمعات المعنية.
- وتُدعى الجمعية العامة، من جهة، إلى استرعاء اهتمام جميع الدول الأعضاء لتزايد العنصرية في الرياضة، ومن جهة أخرى إلى دعوة الهيئات الرياضية الدولية لاتخاذ التدابير المناسبة من أجل استئصال العنصرية وللتعاون بغية تحقيق ذلك مع الآليات ذات الصلة المعنية بحقوق الإنسان، ولا سيما اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز العنصري، والمقرر الخاص.

المحتويات

الصفحة	الفقرات	
٦	٥-١ مقدمة - أولا
٧	٢٣-٦ أنشطة المقرر الخاص - ثانيا
٧	١٠-٦ المشاركة في أعمال الدورة التاسعة والخمسين للجنة حقوق الإنسان .. ألف -
	 التنسيق مع آليات أخرى لحقوق الإنسان والمشاركة في حلقات دراسية
٩	١٧-١١ متنوعة -
١٢	٢٣-١٨ المهام التي قام بها الممثل الخاص في الميدان - جيم
١٥	٣٧-٢٤ مظاهر العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب - ثالثا
١٥	٢٥ الدعاية العنصرية على شبكة الإنترنت - ألف
١٦	٣١-٢٦ العنصرية والرياضة -
١٨	٣٧-٣٢ مظاهر العنصرية المرتبطة بمعاداة السامية والحقده على الإسلام - جيم
٢٠	٤١-٣٨ التدابير التي اتخذتها أو تتوخى اتخاذها حكومات أو هيئات قضائية أو جهات أخرى - رابعا
٢٠	٣٩-٣٨ التدابير الرامية إلى مكافحة الدعاية العنصرية والكرهية العرقية - ألف
٢٠	٤١-٤٠ التدابير المتخذة لفائدة السنّي/العجر/الرحل -
٢١	٤٢ الاستنتاجات والتوصيات - خامسا

أولا - مقدمة

١ - في القرار ١٩٥/٥٧ المؤرخ ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢ والمتعلق بمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب والتنفيذ والمتابعة المتكاملين لإعلان وبرنامج عمل ديربان، أعربت الجمعية العامة عن بالغ قلقها من ملاحظة أنه على الرغم من الجهود المتواصلة، فإن العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب وأعمال العنف، ما زالت قائمة بل ويتنامى حجمها وتتخذ أشكالا جديدة بصورة مستمرة تتمثل في الاتجاه الرامي إلى إرساء سياسات تقوم على التفوق أو الاستبعاد العنصري والديني والعرقي والثقافي والقومي. وأعربت الجمعية العامة عن جزعها بصفة خاصة بسبب تنامي العنف بدوافع عنصرية وأفكار تدعو لكراهية الأجانب في أجزاء عديدة من العالم، في الدوائر السياسية وفي مجال الرأي العام وفي المجتمع ككل، نتيجة أمور من بينها ظهور أنشطة الرابطة المنشأة على أساس البرامج والمواثيق العنصرية والمحرضة على كراهية الأجانب والتمادي في استعمال تلك البرامج والمواثيق لترويج الإيديولوجيات العنصرية أو التحريض على اعتناقها. ولاحظت في هذا السياق، مع بالغ القلق، الزيادة في معاداة السامية والحقد على الإسلام في أنحاء شتى من العالم، فضلا عن ظهور حركات عنصرية وعنيفة تقوم على أساس العنصرية والأفكار التمييزية ضد الجماعات اليهودية والمسلمة والعربية. وفضلا عن ذلك، أعربت الجمعية العامة عن بالغ القلق لإساءة استعمال دعاة العنصرية والتمييز العنصري لتكنولوجيا الاتصالات الجديدة، بما في ذلك الإنترنت، لنشر آرائهم البغيضة.

٢ - وبالتالي، فقد حثت الجمعية العامة الدول على اتخاذ تدابير فعالة لمكافحة الأعمال الإجرامية التي ترتكب بدوافع من العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، وبصورة خاصة التدابير الكفيلة باعتبار مثل هذه الدوافع عاملا مشددا لأغراض الحكم بالإدانة من أجل منع عدم المعاقبة على ارتكاب هذه الجرائم وكفالة سيادة القانون. وأدانت إساءة استخدام وسائل الإعلام المطبوعة والسمعية والبصرية والإلكترونية وتكنولوجيا الاتصالات الجديدة، ولا سيما الإنترنت، لأغراض التحريض على العنف بدوافع من الحقد العنصري، ودعت الدول إلى اتخاذ جميع التدابير اللازمة لمكافحة هذا الشكل من أشكال العنصرية وفقا للالتزامات التي قطعته على نفسها بموجب إعلان وبرنامج عمل ديربان^(١)، ولا سيما الفقرة ١٤٧ من برنامج العمل، وذلك وفقا للمعايير الدولية والإقليمية الحالية لحرية التعبير، مع اتخاذ جميع التدابير اللازمة لضمان الحق في حرية الرأي والتعبير. وأدانت الجمعية العامة كذلك البرامج والمنظمات السياسية التي تقوم على العنصرية وكراهية الأجانب أو على عقائد التفوق العرقي وما يتصل به من تمييز، فضلا عن

القوانين والممارسات القائمة على العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، بوصفها لا تتفق مع الديمقراطية وأسلوب الحكم الشفاف والخاضع للمساءلة. وشجعت الجمعية العامة فضلا عن ذلك جميع الدول على أن تدرج في مناهجها التعليمية وبرامجها الاجتماعية في جميع المراحل، حسب الاقتضاء، معرفة الثقافات والشعوب والبلدان الأجنبية والتسامح معها واحترامها.

٣ - ومن أجل تدارك التمييز المضاعف الذي تقع المرأة ضحية له، حثت الجمعية العامة بالخصوص الدول على تعميم منظور نوع الجنس في وضع وتطوير تدابير لمنع والتثقيف والحماية تهدف إلى القضاء على العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب على جميع المستويات، بغية تكييفها مع أوضاع المرأة وأوضاع الرجل.

٤ - وطلبت الجمعية العامة إلى المقرر الخاص أن يواصل تبادل الآراء مع الدول الأعضاء والآليات ذات الصلة والهيئات المنشأة بموجب معاهدات داخل منظومة الأمم المتحدة من أجل زيادة تعزيز فعاليتها والتعاون المتبادل فيما بينها. وطلبت إليه كذلك أن يجمع معلومات من جميع المعنيين، وأن يستجيب بفعالية للمعلومات الموثوقة التي تتاح له، ويتابع الرسائل والزيارات القطرية، ويلتمس آراء الحكومات وتعليقاتها، ويعرضها على النحو الواجب في تقاريره. وفي القرار نفسه، طلبت الجمعية العامة إلى الدول أن تتعاون مع المقرر الخاص وأن تنظر بجدية في طلباته زيارة بلدانها لتمكينه من الوفاء بولايته على النحو التام والفعال؛ وحثت الجمعية العامة الدول الأعضاء أيضا على أن تنظر في تنفيذ التوصيات الواردة في تقارير المقرر الخاص، كما طلبت إلى الأمين العام أن يزود المقرر الخاص بجميع المساعدات البشرية والمالية اللازمة لإنجاز ولايته بكفاءة وفعالية وعلى وجه السرعة، ولتمكينه من أن يقدم إليها تقريرا عن أنشطته في دورتها الثامنة والخمسين.

٥ - ويهدف هذا التقرير إلى تنفيذ القرار المذكور الذي تم في الفقرات السابقة إبراز أحكامه الرئيسية.

ثانيا - أنشطة المقرر الخاص

ألف - المشاركة في أعمال الدورة التاسعة والخمسين للجنة حقوق الإنسان

٦ - في الفترة من ٢٣ إلى ٢٩ آذار/مارس، شارك المقرر الخاص في أعمال الدورة التاسعة والخمسين للجنة حقوق الإنسان. وقدم المقرر الخاص في تلك الدورة تقريره عن حالة السكان المسلمين والعرب في مختلف أنحاء العالم بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ (E/CN.4/2003/23) وتقريره العام عن الأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري

وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، وفقا لقرار لجنة حقوق الإنسان
٦٨/٢٠٠٢ (E/CN.4/2003/24).

٧ - وجعل المقرر الخاص من عمله امتدادا للالتزام المجتمعي الدولي في ديربان. بمنح أولوية
عليا لكفاحه ضد العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من
تعصب، ولا سيما المعاناة وأعمال العنف وأوجه عدم المساواة التي ما زالت هذه الآفات
تسببها. وقد رأى بالتالي أن لزاما عليه أن يقدم تقاريره كمساهمة تهدف إلى توفير دليل
ملموس وموضوعي عن هذا الالتزام وعن العودة المثيرة للقلق لآفات العنصرية والتمييز
العنصري وكراهية الأجانب في جميع مناطق العالم.

٨ - وأبرز المقرر الخاص، بالخصوص، مدى انتشار عوامل خطيرة تنشئها في الثقافة
العقلية والممارسات التمييزية: تشجّع المشاعر بشأن الهويات، وهوية الأقليات المنعزلة،
الذين يتولدان، على السواء، من تصور عولمة تصهر الجميع في قالب موحد وتنفي المميزات
الخاصة، ومن المحجرة ووجود سكان أجانب أو ثقافات مختلفة لأسباب تاريخية أو بدوافع
اقتصادية أو سياسية، ومن الرفض وعدم الاعتراف بالإيديولوجيين الذين يستهدفان حقيقة
التعددية الثقافية، ومن التبرير العقائدي الخبيث للعنصرية والتمييز العنصري، وتعزيز ثقافة
الخوف من خلال التأكيد أكثر مما ينبغي في البيانات على الأمن وعلى مكافحة الإرهاب،
وكذلك من عولمة الدعاية المؤيدة للعنصرية وكراهية الأجانب بالاستخدام المنظم
لتكنولوجيات الاتصال الجديدة مثل الإنترنت.

٩ - وكتوصية أخيرة، ذكّر المقرر الخاص بأن متابعة مؤتمر دربان ينبغي أن تستند إلى
استراتيجية مزدوجة: تدعيم الاستراتيجية القانونية والسياسية الرامية إلى تعزيز التنفيذ، على
الأصعدة الوطني والإقليمي والدولي، للصكوك القانونية ذات الصلة، لكن مع القيام في نفس
الوقت باستهلال استراتيجية فكرية وأخلاقية تهدف إلى دراسة وفهم ومراعاة الجذور العميقة
الثقافية والعقلية والأخلاقية للتمييز العنصري والعنصرية وكراهية الأجانب. ذلك لأن الثقافة
ونظم القيم والمعتقدات تمثل القوى العميقة التي تمكّل وتحدد، على المدى الطويل، المفاهيم
والعقلية والرؤى والإيديولوجيات والممارسات التي تحدد، سلبيا أو إيجابيا، تصورنا
للآخرين وعلاقتنا معهم.

١٠ - وقد رحبت اللجنة بهذه النهج التي اتبعتها المقرر الخاص وطلبت إليه أن يواصل
دراسته لحالة السكان المسلمين والعرب في مختلف مناطق العالم مع إيلاء عناية خاصة لأعمال
العنف والاعتداءات التي تتعرض لها أماكن عبادتهم ومراكزهم الثقافية وأعمالهم التجارية
ومؤسساتهم وممتلكاتهم منذ وقوع أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. ودعت اللجنة المقرر

الخاص كذلك إلى إجراء دراسة لمسألة البرامج السياسية التي تحرض على التمييز العنصري أو تشجعه. وستقدم هاتان الدراستان إلى اللجنة في دورتها الستين.

باء - التنسيق مع آليات أخرى لحقوق الإنسان والمشاركة في حلقات دراسية متنوعة

١١ - في ١٨ آذار/مارس ٢٠٠٣، أجرى المقرر الخاص، بناء على طلبه، تبادلًا مفيدًا جدا لوجهات النظر مع أعضاء اللجنة المعنية بالتمييز العنصري. وقد أبرز التكامل بين الولاية المسندة إليه وأنشطة اللجنة. وتم الاتفاق على تبادل المعلومات بصورة منتظمة بين الآليتين، وذلك بالخصوص فيما يتعلق بالتكامل بين المهام التي يقوم بها الممثل الخاص والتقارير التي تقدمها البلدان المعنية إلى اللجنة، فضلا عن تنظيم لقاءات دورية تهدف إلى اتخاذ إجراءات فعالة وذات أهداف مشتركة، ولا سيما في حالات الطوارئ.

١٢ - وفي الفترة من ٢٣ إلى ٢٧ حزيران/يونيه ٢٠٠٣، شارك المقرر الخاص في الدورة العاشرة لاجتماع المقرر الخاص والممثلين الخاصين والخبراء المستقلين ورؤساء الأفرقة العاملة التابعة للجنة حقوق الإنسان. وقد رحب المقرر الخاص، على غرار ما فعله المشاركون الآخرون، بالتدابير التي يتوخى الأمين العام اتخاذها بغية تعزيز الدعم للإجراءات الخاصة من أجل زيادة فعاليتها. وهو يأمل أن يتم في سياق الطابع الاستعجالي لتنفيذ برنامج عمل مؤتمر ديربان بتصميم، تخصيص موارد بشرية ومادية كافية للنهوض بالولاية المسندة إليه، وذلك لتمكينه من أداء مهمته بفعالية. ومن جهة أخرى، انضم المقرر الخاص إلى زملائه للإعراب، من خلال بيان مشترك، عن انشغاله بشأن قيام بلدان عديدة باعتماد تشريعات تمس بحقوق الإنسان، بحجة مكافحة الإرهاب. ورأى المقرر الخاص أن هذا الموقف مناسب في الوقت الحاضر إذ أن شرعية تدابير مكافحة الإرهابيين هذه كثيرا ما تشوبها البيانات والممارسات التمييزية، وذلك على نحو ما تبين من تقاريره إلى لجنة حقوق الإنسان، ولا سيما تقريره التمهيدي عن حالة السكان العرب والمسلمين في العالم عقب أحداث ١١ أيلول/سبتمبر.

١٣ - ومن أجل المساهمة في تنفيذ إعلان وبرنامج عمل ديربان، شارك المقرر الخاص بصورة نشطة في المقابلات التالية التي نظمتها اليونسكو:

- المشاورة الإقليمية الخاصة بأفريقيا حول موضوع "أفريقيا في مواجهة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب: رؤى واستراتيجيات من أجل المتابعة الفعالة لمؤتمر ديربان" المعقودة في داكار في الفترة من ١٣ إلى ١٥ شباط/فبراير ٢٠٠٣. وقد سمحت هذه المقابلة، التي جمعت خبراء وممثلين من خمس مناطق فرعية في أفريقيا، بمناقشة مختلف أشكال التمييز التي تهدد المجتمعات الأفريقية، وبمقارنة

التجارب المختلفة في مكافحة هذه الآفات في أفريقيا، وأخيرا بتحديد الأولويات التي يتعين توحيها في تنفيذ الاستراتيجية الجديدة التي وضعتها اليونسكو من أجل تجديد عملها في مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب. وأبرز المشاركون ضرورة التصدي في نفس الوقت إلى أوجه التمييز الداخلية الموروثة عن ثقافات تقليدية معينة مثل مشكلة الطبقات الاجتماعية - الدينية وإلى أشكال التمييز الجديدة، ولا سيما الوصمة التي يعاني منها المصابون بفيروس متلازمة نقص المناعة المكتسب وتزايد كراهية الأجانب في القارة على نحو ما تبين من الصراعات الحديثة.

- المشاورة الإقليمية الخاصة بأوروبا حول موضوع "مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكرهية الأجانب والتعصب في أوروبا" التي نظمت في موسكو في يومي ٢٠ و ٢١ آذار/مارس ٢٠٠٣. ناقش المشاركون دور الدول في هذه المكافحة ونظروا في نماذج للآليات التشريعية والإدارية والقانونية اللازمة، والمؤشرات الإحصائية التي يتعين إعدادها لتحسين تقييم مدى انتشار التمييز، وأخيرا نوع الشراكة اللازمة بين السلطات العامة والمنظمات غير الحكومية المناضلة من أجل حقوق الإنسان، ولا سيما في "الديمقراطيات الجديدة" بأوروبا. واسترعى المقرر الخاص الاهتمام بصورة خاصة، في إطار هذه المشاورة، إلى عاملين هامين في إشكالية العنصرية في أوروبا: من جهة، التأصل في العقلية وفي الخيال والتصورات للآثار العميقة المترتبة على الحط من قيمة ثقافات الشعوب الأخرى، إذ أن ذلك شكّل المبرر الإيديولوجي للاستعمار، ومن جهة أخرى تعزيز أشكال جديدة للتمييز على المستويات القانوني والاجتماعي والثقافي ضد المغتربين واللاجئين والمهاجرين، وهو تعزيز حدث بصورة خاصة تحت الضغط السياسي والإعلامي من جانب الأحزاب السياسية التي تمارس كراهية الأجانب.

- الحلقة الدراسية الدولية للخبراء حول موضوع "تجديد الكفاح ضد العنصرية والتمييز العنصري والتعصب" المعقودة في أوساكا، اليابان، في ٤ و ٥ حزيران/يونيه ٢٠٠٣. جمعت هذه المقابلة خبراء كانوا قد شاركوا في عملية ديربان وفي مختلف المشاورات الإقليمية التي نظمتها اليونسكو و/أو مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، فضلا عن مؤلفي مختلف الدراسات التي أصدرت اليونسكو تكليفا بإجرائها بشأن جوانب مختلفة للتمييز العنصري وكرهية الأجانب. وكانت الحلقة الدراسية تهدف إلى تأكيد نتائج هذه الدراسات ومناقشة الاستراتيجية الجديدة لليونسكو في هذا المجال وهي استراتيجية تم تقديم مشروعها الأولي إلى المشاركين

لالتماس تعليقاتهم واقتراحهم. وقدم المقرر الخاص إلى الحلقة الدراسية دراسة عن "الهوية الثقافية وتعليم الأشخاص الأفريقيي الأصل". وقد استرعى الاهتمام إلى المعلومات العديدة التي بلغته والتي تفيد بارتكاب أفعال تمييزية ضد الأفريقيين في بعض البلدان الآسيوية.

١٤ - واغتنم المقرر الخاص فرصة إقامته في اليابان للاطلاع على الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية لجماعة بوراكو وذلك بالخصوص من خلال زيارات لحي سكنهم ومحادثات متعمقة مع قادة وأعضاء هذه الجماعة.

١٥ - والتزمت اليونسكو في هذه المشاورات الإقليمية وهذه الدراسات بتحديد المميزات الخاصة لمختلف مناطق العالم وبتعريف محاور العمل ذات الأولوية لاستراتيجيتها الجديدة التي ستقدم في مؤتمرها العام المقبل في أيلول/سبتمبر - تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣. وقد اضطلع بهذه الأنشطة بتعاون وثيق مع مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان وبصورة أخص مع وحدتها المعنية بمكافحة التمييز.

١٦ - وشارك المقرر الخاص كذلك في حلقة العمل المعقودة حول موضوع "إعداد دليل لمكافحة العنصرية وتعزيز التسامح" التي اشتركت في تنظيمها اليونسكو ومفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في ١٩ و ٢٠ شباط/فبراير ٢٠٠٣ في مقر اليونسكو. وقد سمحت هذه المقابلة الهامة، التي جمعت خبراء من مختلف مناطق العالم وشارك فيها بالخصوص ممثل للجنة المعنية بالقضاء على التمييز العنصري، بمناقشة الاتجاهات الجديدة لإعداد مواد بيداغوجية من شأنها أن تستجيب إلى السياق الدولي الجديد.

١٧ - ومن جهة أخرى، شارك المقرر الخاص في الفترة من ٧ إلى ٩ أيار/مايو ٢٠٠٣، بدعوة من مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، في حلقة عمل إقليمية عقدت في مونتفيدو للنظر في الاستراتيجيات اللازمة لاعتماد وتنفيذ سياسة العمل الإيجابي لفائدة السكان من أصل أفريقي في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. وهدف هذا الاجتماع إلى متابعة توصيات مؤتمر ديربان المتعلقة بالعمل الإيجابي، وذلك باقتراح تدابير من شأنها أن تحسن حالة السكان من أصل أفريقيا في ميادين التعليم والعمالة والصحة وإقامة العدل بصورة خاصة. وأبرز المقرر الخاص في أثناء هذا الاجتماع أن التربية والتعليم وسيلتان أساسيتان لتغيير العقلية وإقامة مجتمعات تعددية متعددة الثقافات وتسودها المساواة بصورة حقيقية. ولذلك فقد أوصى بأن تعاد لتاريخ مقاومة السكان من أصل أفريقي للاسترقاق والاستعمار، ولا سيما القيم الفكرية والأخلاقية الهائلة التي ينطوي عليها كفاحهم، قيمتها الحقيقية لتمكين هؤلاء السكان من أن يستعيدوا الكرامة والإنسانية اللتين سحبتا منهم وأن

يتجاوزوا مجرد ذكرى المعاناة والمأساة التي أراد النظام الإيديولوجي في طور ما بعد العبودية أن يحسهم فيها.

جيم - المهام التي قام بها الممثل الخاص في الميدان

١٨ - في الفترة من ١٢ إلى ٢٦ تموز/يوليه ٢٠٠٣، أدى المقرر الخاص زيارة إلى غيانا وترينيداد وتوباغو باتفاق مع حكومة كل من البلدين وبتعاون إيجابي جدا منها. وتمثل هدف هذه الزيارة في القيام، من منظور مقارن، بالنظر في العلاقات بين الإثنيات في هذين البلدين، نظرا لتطابق تكوينهما الديمغرافي وتراثهما الاسترقاقي والاستعماري المشترك الذي تسوده إلى حد بعيد التحيزات النمطية على أساس العرق واللون. وينبغي أن تساهم زيارة المقرر الخاص، فضلا عن ذلك، في الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة حاليا لتعزيز وتحسين العلاقات بين الجماعات المحلية التي فرّق بينها التراث التاريخي والاستغلال السياسي والإيديولوجيا الحزبية، وفي نهاية الأمر إلى إضفاء الطابع السلمي على تلك العلاقات.

١٩ - في غيانا، تقابل المقرر الخاص مع سلطات البلد في أعلى المستويات، بمن فيهم رئيس الجمهورية صاحب الفخامة السيد بهارات جاغديو وكذلك مع السيد روبرت كوربين رئيس المؤتمر الوطني الشعبي/الإصلاح، وهو حزب المعارضة الرئيسي، وكذلك مسؤولي الحزب الجديد للغيانيين من سلالات السكان الأصليين، وهو حزب العمل الغياني. وقد سعى المقرر الخاص إلى تعميق فهمه لتعدد المجتمعات الغياني وذلك من خلال مقابلة ممثلي المجتمع المدني، والجماعات الدينية، والمثقفين، ومثلي وسائط الإعلام. ولاحظ في أثناء زيارته عمق حقيقة الاستقطاب الإثني فيما بين الغيانيين الذين هم من أصل أفريقي أو هندي أو هندي - أمريكي. وهذا الاستقطاب الذي يتجلى بأقصى قوة في تكوين الأحزاب السياسية له نتائج عميقة في هيكل جهاز الدولة، وكذلك على الأصدقاء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. إن مختلف العراقيل على صعيد العلاقات وعلى المستويات الثقافي والإداري والإنساني، التي تتولد عن هذا الاستقطاب قد عززت حالة التخلف الاقتصادي والاجتماعي التي تضرر بمجموع السكان في بلد يملك موارد طبيعية وبشرية وفكرية هائلة. ولاحظ المقرر الخاص أن هذا الاستقطاب، رغم ذلك، لم يولد البغضاء بين مختلف الجماعات بل نتج عنه شعور بالخوف والريبة سائد في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية. وأدرك كذلك، في أثناء مقابلاته ومحادثاته، مدى وجود الشعور بالانتماء لدى المواطنين على جميع مستويات المجتمع. وبالتالي فإن المجتمع الغياني ينطوي، على المستوى الأساسي لمشاعر شعبه العميقة، على القيم الإنسانية اللازمة للقيام معا ببناء تعددية حقيقية يمكن من خلالها لتوازن دينامي وخالق أن يسمح في نفس الوقت بالاعتراف بالميزات الخاصة الثقافية والروحية وبتحريمها وحمايتها وتعزيزها، فضلا

عن ترويج قيم عالمية تتجسد فيها مظاهر التلاحق المثري بين الجماعات المحلية. بيد أن الشرط الضروري لتحقيق هذا التطور يكمن، في نهاية الأمر، في الإرادة السياسية لكافة قادة البلد. ولاحظ المقرر الخاص بتفاؤل كبير أن زيارته وافقت بالضبط لإحلال مناخ سياسي جديد من شأنه أن يسمح بتحقيق هذا التطور. وبالفعل فإن السلطات الغيانية، ولا سيما رئيس الجمهورية وكذلك قادة المعارضة، بمن فيهم رئيس حزب المعارضة الرئيسي، أعلموا المقرر الخاص بأن إصلاحات سياسية جارية حالياً بغية وضع الأسس لتعاون ديمقراطي بين الحكومة والمعارضة، فضلاً عن إنشاء لجان برلمانية تضم عضويتها أحزاباً متعددة لإيجاد تسويات ديمقراطية ودائمة لمشاكل المجتمع الغياني الرئيسية. وفي هذا السياق، يشكل بلاغ مشترك موقع من الرئيس باغديو وزعيم المعارضة السيد كوربين في ٦ أيار/مايو ٢٠٠٣، التعبير الرسمي عن ضرورة الالتزام السياسي، على أعلى مستوى سياسي، من أجل تحقيق الديمقراطية والسلام والتنمية على الصعيد العملي في غيانا.

٢٠ - ويرى المقرر الخاص، بالتالي، أنه يبدو أن القادة السياسيين يوفون حالياً بمسؤوليتهم السياسية. ويكمن الآن المحك النهائي الذي ستختبر عليه هذه الإرادة السياسية في صدق النية، والتقيّد الصارم بالقواعد الأخلاقية، والتصميم، في تطبيق الإصلاحات المتفق عليها، وذلك بالقول والفعل. وستصاغ توصيات المقرر الخاص النهائية إلى لجنة حقوق الإنسان على أساس التقدم المحرز في تطبيق عملية الإصلاحات الديمقراطية الجارية وتوسيع نطاق العملية. وبالتالي فإن تقريره النهائي سيتضمن، لأغراض إعلام المجتمع الدولي، عرضاً لتفاصيل الإصلاحات ولطرائق وعملية ونتائج تنفيذها، فضلاً عن الطريقة التي سيكون المسؤولون السياسيون قد حولوا بها التزامهم السياسي إلى أفعال. ووفقاً للاستراتيجية المزدوجة، القانونية والفكرية، التي يقترحها لمكافحة الأسباب العميقة الثقافية والإثنية للعنصرية، وعلى المدى البعيد، يأمل المقرر الخاص أن يساهم في العملية الجارية وذلك بتوصية المسؤولين السياسيين بأن يكفلوا تمحور التحول العميق للمجتمع الغياني حول الأهداف الرئيسية التالية: تعزيز العملية الديمقراطية بواسطة صيغ سياسية ابتكارية تشجع الحوار والتشاور المنتظمين في إدارة شؤون الدولة، وتحقيق التعددية الإثنية في تكوين الأحزاب السياسية وجهاز الأمن والدفاع، وإيجاد تسوية ملموسة لأوجه التفاوت وعدم المساواة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي فيما بين الجماعات المحلية، التي نتجت عن الاستقطاب الإثني، وأخيراً، تحقيق التفاعل الوثيق بين مكافحة العنصرية والتمييز العنصري من جهة، وعملية البناء المتواصلة لمجتمع التعددية الثقافية من جهة أخرى. وبالفعل، فإن إعادة بناء تعددية ثقافية ديمقراطية وتفاعلية تدعو إلى المساواة، ينبغي أن يشكل الهدف النهائي للمجتمعات التي ورثت تعددية إثنية حولها النظام

الاسترقاقي والاستعماري إلى صراع واستغلتها السلطات السياسية، على أساس دعامة إيديولوجيا العنصرية.

٢١ - وفي ترينيداد وتوباغو، تحادث المقرر الخاص مع رئيس الوزراء الأونورابل باتريك مانغ ومسؤولين سياسيين آخرين وكذلك مع ممثلي كل من المجتمع المدني ومختلف الاتجاهات الدينية. وبالرغم من أن ترينيداد وتوباغو قد، على غرار غيانا، ورثت نفس التركيبة السكانية المتعددة الإثنيات ومجتمعا فككه تناحر الجماعات المحلية والتمييز العنصري، فهي لم تتعرض للاستقطاب الإثني إلا بدرجة أدنى. بيد أن الاستغلال السياسي للتفكك الإثني ممارس فيها هي أيضا من جانب الأحزاب السياسية المختلفة، وهو ينعكس في تكوين الأغلبية داخل تلك الأحزاب وفي قيادتها. بيد أن وجود نسبة كبيرة من السكان المولدين يدل على حقيقة وجود تفاعلات عميقة واختلاط بين الجماعات المحلية في العلاقات الإنسانية وعلى مستوى المشاعر. إن شدة رغبة السكان في العيش معا قد غلبت الاستقطاب الإثني الذي مازال قائما في الإيديولوجيات السياسية. فضلا عن ذلك، فإن المقرر الخاص يرى بعد زيارته أن مثال ترينيداد وتوباغو يؤكد الدور الجوهرى للدين في حالات التوتر بين الإثنيات وفي تكوين عقليات هوية الأقلية المعزولة حيث يتداخل العرق والدين والإثنية. وبالفعل فقد أدرك قادة الأديان والتقاليد الروحية الرئيسية لهذا البلد، في وقت مبكر جدا، مدى مخاطر الاستقطاب الإثني، وأوقدوا النور المضاد الجذري الذي تمثل في حوار بين الديانات سمح، من خلال لقاءهم الشخصية والمشاركة المتبادلة في الطقوس الدينية لكل منهم، وكذلك من خلال البيانات المشتركة بشأن المسائل الاجتماعية الكبرى، بتجسيد بيداغوجيا رائعة لتلقين طرائق العيش معا وتطبيق المعنى الأصلي لكلمة دين، وهو الوصل وليس الفصل. ونتيجة لذلك، وبالرغم من التطابقات التاريخية والديموغرافية، والسياسية أيضا، من بعض النواحي، بين غيانا وترينيداد وتوباغو، يشهد هذا البلد الأخير حاليا دينامية للتعددية الثقافية لا جدال فيها. وبالتالي فإن الطبقة السياسية، التي تنصهر فيها جميع الأحزاب، تواجه الآن مسؤوليتها الجوهرية المتمثلة في بلورة هذه الدينامية المتعددة الثقافات للمجتمع في الممارسة الديمقراطية والاجتماعية والاقتصادية. ويبدو أنه تم الشروع في عملية سياسية في هذا الاتجاه. وبالفعل، فقد أعلم رئيس الوزراء المقرر الخاص بالمبادرة التي قام بها، والمتصلة بإنشاء عدة لجان منها لجنة معنية بالعلاقات بين الأعراق. وفي انتظار الحصول على تفاصيل بشأن هذه الإصلاحات المؤسسية، التي ستحلل بمزيد من التفصيل في التقرير الذي سيقدمه إلى لجنة حقوق الإنسان، يرى المقرر الخاص، في الطور الحالي، أنه يبدو أن المسؤولين السياسيين لترينيداد وتوباغو قد استهلوا، من أجل إنهاء الاستقطاب الإثني، عملية إصلاحات مؤسسية وتشاور ديمقراطي جذرية وواعدة بقدر أكبر. وهو يوصي، في انتظار الحصول على مزيد من المعلومات،

بمواصلة الإصلاحات السياسية، ولا سيما الإصلاحات المتصلة بالتشاور بين السلطة والمعارضة لاستئصال مخلفات الاستقطاب الإثني، والاستمرار بمزيد من الحزم في تعزيز الحوار بين الثقافات، بغية إدراج مكافحة جميع أشكال التمييز في الدينامية الطويلة الأجل، لعملية البناء الجماعي لمجتمع متعدد الثقافات وديمقراطي وتفاعلي تسوده المساواة.

٢٢ - وبخصوص المهام المقبلة، دعت حكومة كندا المقرر الخاص لزيارة بلدها في الفترة من ١٥ إلى ٢٦ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣. وستسمح هذه الزيارة للمقرر الخاص بأن يجري، من خلال الاستماع للجماعات المحلية المختلفة، تقييمًا لأهداف ورهانات ومشاكل ونتائج التعددية الثقافية الكندية، وذلك بالخصوص في ضوء برنامج عمل مؤتمر ديربان. وسيزور المقرر الخاص كذلك كولومبيا في الفترة من ٢٩ أيلول/سبتمبر إلى ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣، بناء على دعوة من الحكومة الكولومبية، بغية تقييم التقدم المحرز في تنفيذ توصيات سلفه، الذي زار ذلك البلد في عام ١٩٩٨. ويعتزم المقرر الخاص كذلك أن يطلع على مدى تنفيذ الخطة الوطنية للنهوض بالسكان الأفريقيين الكولومبيين التي اعتمدها الحكومة في عام ١٩٩٨، وعلى حالة السكان الأصليين. وسيعلم الدورة الستين للجنة حقوق الإنسان بشأن هاتين المهمتين.

٢٣ - وفيما يتعلق بالحالة في كوت ديفوار، وافقت الحكومة على أن تستقبل المقرر الخاص خلال شهر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣. وستكون هذه الزيارة مشتركة مع المقرر الخاص المعني بحرية الرأي والتعبير للنظر في حالة العلاقات بين الإثنيات والتدابير المتخذة من الحكومة لتدارك الآثار المترتبة على مظاهرات كراهية الأجانب التي رافقت حوادث يوم ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٢.

ثالثا - مظاهر العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب

٢٤ - يود المقرر الخاص أن يسترعي اهتمام الجمعية العامة لاستمرار الدعاية العنصرية على شبكة الإنترنت، ولتزايد العنصرية في الرياضة ومظاهر العنصرية المرتبطة بمعاداة السامية والحد على الإسلام.

ألف - الدعاية العنصرية على شبكة الإنترنت

٢٥ - ما زالت الإنترنت تستخدم كأداة للترويج على نطاق واسع للبيانات المتسمة بالحد والتي تصدرها منظمات العنصرية وكراهية الأجانب. وقد حدد مركز سيمون وايسنتال، المنظمة الرائدة في مجال مراقبة أنشطة المنظمات العنصرية على الإنترنت، في تقريرها لعام

٢٠٠٣ المعنون "الإرهاب والكرهية الرقمية" (www.wiesenthal.com)، عدة آلاف من المواقع التي تروج الدعاية العنصرية وكرهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب. ويود المقرر الخاص أن يذكر بأن برنامج عمل ديربان، في الفقرات ١٤٤-١٤٧ يوصي الدول بتشجيع وسائط الإعلام على اتخاذ تدابير للانضباط الذاتي من أجل السماح بمكافحة استخدام الإنترنت لأغراض عنصرية ويفرض جزاءات قضائية على من يقومون بالتحريض على الكراهية العرقية. وفي هذا الصدد، يعرب المقرر الخاص عن الارتياح لاعتماد مجلس وزراء مجلس أوروبا في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢ البروتوكول الإضافي لاتفاقية الجريمة الحاسوبية المتعلق بتجريم أفعال العنصرية وكرهية الأجانب المرتكبة بواسطة نظم إعلامية. ويحدد هذا البروتوكول الذي وقّعت عليه بالفعل ١١ دولة (أرمينيا، وألمانيا، وإستونيا، وبلجيكا، والسويد، وفرنسا، وفنلندا، ولكسمبرغ، ومالطة، وهولندا، واليونان)، الأسس القانونية المشتركة بين الأطراف لقمع نشر مواد مكتوبة أو صور أو أي إعراب عن أفكار أو نظريات تنطوي أو تشجع على الكراهية، أو التمييز، أو العنف، ضد شخص أو مجموعة أشخاص، بسبب العرق، أو اللون، أو الأصل، أو القومية، أو النسب، أو الدين. ويتضمن البروتوكول كذلك أحكاما تناول التعاون الدولي لمكافحة الدعاية للعنصرية أو لكرهية الأجانب بالوسائل الإعلامية. ويأمل المقرر الخاص أن يتسنى اعتماد نص مماثل على الصعيد الدولي في شكل بروتوكول إضافي للاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري^(٢)، لكي يتمكن عدد أكبر من الدول من اعتماد تدابير قضائية لقمع استخدام الإنترنت لأغراض تتسم بالعنصرية وكرهية الأجانب.

باء - العنصرية والرياضة

٢٦ - لاحظ المقرر الخاص حديثا تزايد الأفعال وحالات الإعراب عن المشاعر التي تتسم بالعنصرية وكرهية الأجانب في الملاعب الرياضية. ووقعت أحداث بالخصوص في ملاعب كرة القدم الأوروبية حيث استقبل متفرجون لاعبون من أصل أفريقي بصيحات تحاكي أصوات القردة أو وجهوا إليهم شتائم ذات طابع عنصري جلي. ووقعت كذلك أحداث ذات طابع عنصري في الملاعب الرياضية، بل وفيما بين اللاعبين أنفسهم. ففي أوروبا الشرقية، نظم أنصار جمعيات رياضية مظاهرات معادية للسامية منادين بعضهم البعض بتسمية "يهود" ورفعوا لافتات للنازية الجديدة وللفاشية الجديدة في الملاعب. واندست منظمات يمينية متطرفة في بعض الملاعب حيث تقوم حاليا بتوزيع دعايتها العنصرية وحيث تتيح لها مقابلات كرة القدم فرصا لاستخدام وسائط الإعلام في القيام بدعايتها عن طريق

عرض لافتاتها أمام أجهزة التصوير التلفزيوني والسينمائي. ومن جهة أخرى، لوحظ انتشار ظاهرة كتابة التعابير العنصرية على جدران ملاعب كرة القدم.

٢٧ - ولم تكن ظاهرة الإعراب عن العنصرية غائبة من ملاعب كرة المضرب. وقد اشتكت الأختان وليامز (سيرينا وفينوس)، وكذلك والدهما ريتشرد وليامز، مرات عديدة من عبارات السخرية والتهكم التي وجهها إليهم متفرجون في أثناء مقابلات نظمت في استراليا وفي الولايات المتحدة الأمريكية وفي فرنسا. وذكر ثلاثتهم أن هذه التصرفات كانت ناتجة عن مواقف عنصرية. وأشار إليهم بعض المتفرجين في أثناء بعض المقابلات بتسمية "زواج". وقد اعتُبرت مقابلات صحفية لبعض لاعبات كرة المضرب اللاتي لعبن ضد الاختين وليامز وتعليقات بعض الصحفيين، التي أنكرت فيها القيمة الفنية لأدائهما وتم التركيز حصراً على قوتهما الجسدية، أقوالاً نابعة عن مواقف مسبقة تم عن العنصرية. واعتُرف في مقالة نشرت حديثاً في الصحيفة اليومية البريطانية "The Guardian" بوجود مشاعر وتصرفات عنصرية في أوساط كرة المضرب، على نحو ما حدث للاختين وليامز.

٢٨ - وبدأ يظهر وعي لدى الجمهور بمخاطر العنصرية في الرياضة، وفي بعض البلدان مثل المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية حيث نظمت حملات لمناهضة العنصرية منذ عام ١٩٩٣، تضطلع اللجنة من أجل المساواة الجنسية والرابطة الانكليزية لمخترفي كرة القدم بحملة أطلقت عليها تسمية "Kick it out" (انظر www.kickitout.org). وفي بعض البلدان (بولندا وألمانيا وإيطاليا) يُطرد من الملاعب المتفرجون الذين يقومون بأعمال عنصرية حين يتم التعرف عليهم، وفُرضت غرامات على نوادي كرة القدم التي تصرف أنصارها على نحو عنصري. وقد تجند مشاهير لاعبي كرة القدم مثل ليليان ثورام لمكافحة هذا الانحراف الجديد للروح الرياضية.

٢٩ - وقام المقرر الخاص، عن طريق المراسلة، باستعراض انتباه الاتحاد الدولي لرابطات كرة القدم واللجنة الأولمبية الدولية إلى تزايد العنصرية في ملاعب كرة القدم وفي أماكن رياضية أخرى. وأعلمه الاتحاد الدولي لرابطات كرة القدم بالتدابير التي اتخذها بالفعل في هذا الصدد، ولا سيما عقد مؤتمر في بوينس آيرس في ٦ تموز/يوليه ٢٠٠١، عُني بالعنصرية وأدى إلى اعتماد قرار يقضي بأن "جميع الأشخاص المشاركين بصورة مباشرة أو غير مباشرة في رياضة كرة القدم، على جميع المستويات وفي كل البلدان، يجب أن يشتركوا في عمل منسق بغية تبادل المعلومات عن تجاربهم لمكافحة جميع مظاهر العنصرية في رياضة كرة القدم بصورة

فعالة ونهائية عن طريق إدانة ومعاقبة كل شخص يتبين أنه ارتكب أفعالا عنصرية بأي شكل من الأشكال“.

٣٠ - فضلا عن الاتحاد الدولي لرابطات كرة القدم، شرع اتحاد الرابطات الأوروبية لكرة القدم في إطار حملته المناهضة للعنصرية، في ١٨ تموز/يوليه ٢٠٠٣، في نشر دليل خاص بمكافحة العنصرية لمساعدة أوساط رياضة كرة القدم في التصدي لهذه الآفة. وتم تعميم هذا الدليل، الذي صاغه اتحاد الرابطات الأوروبية لكرة القدم وشبكة كرة القدم الأوروبية المناهضة للعنصرية، على جميع الاتحادات الوطنية والجامعات والنوادي والحكام والمشرفين على المقابلات ومديري الملاعب. وخصص اتحاد الرابطات الأوروبية لكرة القدم ١,٧ مليون يورو للحملات الوطنية لمناهضة العنصرية. وتنظم شبكة كرة القدم الأوروبية المناهضة للعنصرية أيضا، في كل سنة في مونتكشيو، إيطاليا، كأس العالم لمناهضة العنصرية، وهو حدث ثقافي ورياضي في نفس الوقت، يلتقي فيه فنانون ولاعبون أوروبيون لكرة القدم غير محترفين ومنتجون إلى جماعات مهاجرة.

٣١ - ويأمل المقرر الخاص أن التدابير التي اتخذها الاتحاد الدولي لرابطات كرة القدم واتحاد الرابطات الأوروبية لكرة القدم ستسمح بوقف الممارسات العنصرية في ملاعب كرة القدم. وهو يشجع اللجنة الأولمبية الدولية، وكذلك الاتحاد الدولي لكرة المضرب، على اتخاذ تدابير مماثلة، ويعتزم، فضلا عن تعبئة المجتمع الدولي بخصوص هذه الآفة بصورة منتظمة، بواسطة تقاريره إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن يقوم كذلك بالإبلاغ بصورة صريحة عن الحوادث التي يتم إعلامه بها وكذلك بالتدابير التي تتخذها الهيئات الرياضية الوطنية والإقليمية والدولية المعنية، فضلا عن الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وسوف يلتبس في هذا السياق المساعدة النشطة والمتواصلة من الهيئات المديرة للرياضة العالمية.

جيم - مظاهر العنصرية المرتبطة بمعاداة السامية والحقد على الإسلام

٣٢ - إن المقرر الخاص، إذ يشير إلى إعلان مؤتمر ديربان الذي أعرب بصورة قاطعة عن موقفه إزاء ”الزيادة في معاداة السامية والحقد على الإسلام في أنحاء شتى من العالم، فضلا عن ظهور حركات عنصرية وعنيفة تقوم على أساس العنصرية والأفكار التمييزية ضد اليهود والمسلمين والمجتمعات العربية المحلية“ (الفقرة ٦١ من إعلان ديربان)، يود أن يسترعي اهتمام الجمعية العامة إلى مظاهر العنصرية المرتبطة بمعاداة السامية والحقد على الإسلام.

٣٣ - لاحظ المؤتمر المعقود في فيينا في حزيران/يونيه ٢٠٠٣ بمبادرة من منظمة الأمن والتعاون في أوروبا تزايد مظاهر معاداة السامية في أوروبا وآسيا الوسطى وأمريكا الشمالية.

ويذكر تقرير معهد ستيفن روث، التابع لجامعة تل أبيب، للفترة ٢٠٠٢-٢٠٠٣، الذي تم إعلام المقرر الخاص به، زيادة مثيرة للقلق لأفعال معاداة السامية في العالم في أثناء تلك الفترة.

٣٤ - وينبغي إيلاء اهتمام عاجل لهذه الزيادة التي لا يمكن إنكارها لظاهرة معاداة السامية، والعمل على تنظيم مناقشة واسعة النطاق داخل الجمعية العامة ولجنة حقوق الإنسان بشأن مصدر معاداة السامية ومظاهرها المعاصرة بغية إيجاد حلول دائمة لها، على أساس الصكوك الدولية ذات الصلة وكذلك على أساس إعلان وبرنامج عمل مؤتمر ديربان. وسوف تسمح هذه المناقشة، التي يعتزم المقرر الخاص المساهمة فيها بصورة منتظمة في تقاريره بإظهار مدى عودة ظهور أحد أشكال العنصرية والتمييز العنصري الأقدم عهدا والأكثر تدميرا. وقد شرع المقرر الخاص بالفعل، لهذا الغرض، في مشاورات متعمقة مع شخصيات ومؤسسات معنية للحصول على معلومات دقيقة وموضوعية.

٣٥ - وتمهيدا للدراسة المحددة بشأن حالة السكان المسلمين والعرب عقب أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، وهي الدراسة التي سيقدمها إلى الدورة الستين للجنة حقوق الإنسان، يود المقرر الخاص أن يبرز بعض مظاهر التمييز العنصري الذي يعاني منها هؤلاء السكان، على نحو ما انعكست في تقريره التمهيدي السابق (E/CN.4/2003/23).

٣٦ - ويساور المقرر الخاص القلق من أن الحقد على الإسلام، وهو الإيديولوجية الداعية إلى كراهية الإسلام ورفضه معتبرة إياها بمثابة شر يشكل الإرهاب جانبه الأكثر خطورة، ما زال يتواصل نشره ولا سيما عن طريق وسائل الإعلام بما فيها الإنترنت. وفي البلدان التي كثيرا ما توجد فيها هذه الظاهرة، ينبغي اعتبار الحقد على الإسلام تحريضا على الكراهية يعاقب القانون عليه.

٣٧ - وفي العديد من البلدان يقع المسلمون والأشخاص الذين هم من أصل عربي، أو الذين يفترض أنهم كذلك، ضحايا لعداء متستر أو مُعلن في الحياة اليومية. وقد أُحرقت مساجد ودُنِّست مقابر للمسلمين. وتم الإبلاغ عن اعتداءات يومية ضد المسلمات المتحجبات والمسلمين ذوي اللحية الطويلة. وكثيرا ما يقع الأشخاص الذين تشير أسماءهم إلى أنهم مسلمون أو عرب ضحايا للتمييز في بحثهم عن عمل أو مسكن. ووردت إلى المقرر الخاص كذلك ادعاءات عديدة تفيد بأن المسافرين المسلمين و/أو العرب لم ينفكوا يعانون من التمييز في الحصول على تأشيرات أو لدى دخول بلدان عديدة أو في أثناء إقامتهم بها. وأبرز المقرر الخاص في تقريره الطابع الخطير بصورة خاصة لإضفاء الطابع الشرعي على هذه الظاهرة في الميدان السياسي من خلال بيانات صادرة عن قادة سياسيين وما نشرته

شخصيات من أوساط المفكرين. وسيتضمن التقرير إلى لجنة حقوق الإنسان العناصر الوقائية التي تسمح بتقييم انتشار هذه الظاهرة في العالم.

رابعاً - التدابير التي اتخذتها أو تتوخى اتخاذها حكومات أو هيئات قضائية أو جهات أخرى

ألف - التدابير الرامية إلى مكافحة الدعاية العنصرية والكراهية العرقية

٣٨ - اتخذت استراليا وجنوب أفريقيا قرارات هامة تهدف إلى حظر نشر الأقوال العنصرية أو التحريضات على الكراهية العرقية. في استراليا، طالبت المحكمة الاتحادية، بناء على طلب من المجلس التنفيذي ليهود استراليا ولجنة حقوق الإنسان والمساواة في الفرص في ذلك البلد، في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢، معهد أدبلايد بأن يزيل من موقعه على شبكة الإنترنت كل المعلومات التي تنكر حقيقة محرقة اليهود. ومعهد أدبلايد مؤسسة يديرها فردريك توبان وهو من الداعين إلى إعادة النظر في صحة المعلومات المتعلقة بتلك المحرقة. ويظهر هذا القرار أنه يمكن مكافحة ترويح العنصرية عن طريق الإنترنت دون المساس بحرية الرأي والتعبير.

٣٩ - وفي جنوب أفريقيا، اعتمدت لجنة حقوق الإنسان في ١٨ تموز/يوليه ٢٠٠٣، قراراً يعتبر استخدام شعار "اقتل البور، اقتل المزارع" الذي شرع في استخدامه مناضلو المؤتمر الوطني الأفريقي في السنة الماضية بمناسبة جنازة أحد زعماء حركة مناهضة الفصل العنصري، غير مشمول بحماية أحكام الدستور المتصلة بحرية التعبير. وبالفعل، فإن اللجنة، إذ عكست الموقف الذي كانت قد اتخذته فيما قبل، اعتبرت أن الحق في حرية التعبير لا يعلو الحقوق الأخرى للبشر ولا سيما الحق في الكرامة البشرية، واعتبرت أن الدعوة إلى قتل مجموعة من الأشخاص ينبغي أن تعتبر بمثابة تحريض على الكراهية يمكن أن يتسبب في إلحاق أضرار. إن هذا القرار الذي اتخذته لجنة حقوق الإنسان لجنوب أفريقيا ينبغي أن يكون مصدر إلهام لدعاة مفهوم متحجّر للحق في حرية التعبير.

باء - التدابير المتخذة لفائدة السنّي/العجر/الرحل

٤٠ - يرحب المقرر الخاص بدعم البنك الدولي لجهود حكومات عدة بلدان في أوروبا الوسطى والشرقية (ألبانيا، وبلغاريا، والجمهورية التشيكية، ورومانيا، وسلوفاكيا، وصربيا والجبل الأسود، وكرواتيا، وهنغاريا) الرامية إلى تحسين أحوال معيشة السكان السنّي/العجر/الرحل وتيسير اندماجهم. وسيقدم البنك موارد مالية لصندوق مخصص لتعليم هؤلاء السكان. ويشارك في هذا الصندوق الاتحاد الأوروبي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فضلا عن حكومات هنغاريا والسويد وفنلندا.

٤١ - ومن جهة أخرى، وافقت حكومة الجبل الأسود في ١٩ حزيران/يونيه ٢٠٠٣ على دفع مبلغ ٩٨٥ ٠٠٠ يورو إلى ٧٤ غجريا كانوا قد وقعوا في عام ١٩٩٥ ضحايا مذبحه أدت إلى تدمير حي غجري في مدينة دانيلوغراد تدميرا تاما. وقد أُتخذ هذا التدبير نتيجة لقرار لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب مؤرخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢ طلب فيه دفع تعويض لضحايا هذه المجزرة (انظر الوثيقة CAT/C/29/D/161/2000 المؤرخة ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢). وقد نظّم هذه المذبحة سكان مدينة دانيلوغراد بسبب ادعاءات بأن شبانا من العجر قد اغتصبوا فتاة. ولم تكن الشرطة والسلطات البلدية قد اتخذت ترتيبات لحماية الجماعة العجرية. ويبين هذا القرار التزام سلطات الجبل الأسود بحماية حقوق الإنسان دون تمييز من أي نوع.

خامسا - الاستنتاجات والتوصيات

٤٢ - سيقدم المقدم الخاص إلى لجنة حقوق الإنسان في دورتها الستين توصيات مفصلة بشأن المسائل ذات الصلة بولايتيه، ولا سيما بعد الزيارات التي قام بها إلى البلدان المذكورة في برنامجه لهذه السنة. وهو يود بالتالي استرعاء اهتمام الجمعية العامة للمسائل التالية:

- تدعى الجمعية العامة إلى استرعاء اهتمام الدول الأعضاء لضرورة اتخاذ التدابير اللازمة، ذات الطابع التشريعي والقضائي والإعلامي والتعليمي لكي لا تتحول المكافحة المشروعة للإرهاب إلى أشكال جديدة للتمييز تستهدف سكانا أو ديانات أو ثقافات أو إثنيات معينة ولكي لا تتسبب في ظهور أشكال التمييز الجديدة تلك.
- في إطار تنفيذ برنامج عمل ديربان، تدعى الجمعية العامة إلى إيلاء اهتمامها للأشكال الجديدة للتمييز التي تؤثر بصورة خاصة في المهاجرين واللاجئين والمغتربين وتجعلهم في حالة ضعف خاصة.
- إن مسألة الأنساب، نظرا لعمق جذورها في أنظمة القيم وفي القيم الثقافية والدينية، وكذلك لمدى انتشارها وآنيتها في المجتمعات المعنية، ينبغي أن تشكل أولوية في متابعة مؤتمر ديربان، وفي مكافحة جميع أشكال التمييز العنصري، وفي التعزيز الدولي لحقوق الإنسان.
- تدعى الجمعية العامة، من جهة، إلى استرعاء اهتمام جميع الدول الأعضاء لتزايد العنصرية في الرياضة، ومن جهة أخرى إلى دعوة الهيئات الرياضية الدولية إلى

اتخاذ التدابير المناسبة لاستتصال هذه الظاهرة وإلى التعاون لتحقيق هذا الغرض مع آليات حقوق الإنسان ذات الصلة، ولا سيما اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز العنصري، والمقرر الخاص.

الحواشي

(١) انظر A/CONF.189/12 و Corr.1، الفصل الأول.

(٢) قرار الجمعية العامة ٢١٠٦ ألف (د-٢٠)، المرفق.